حكى وهذا ايضا حجة على من جعل العبارة مخلوقة منفصلة عن الله لانه جعل القرآن نفسه
عربيا وعجميا وعندهم لا يكون ذلك الا في العبارة المخلوقة لا في نفس القرآن الذي هو غير
مخلوق وعندهم المعنى الذي عبارته عربية هو الذي عبارته سريانية وعبرانية فان جاز
ان يقال هو عربي لكون عبارته كذلك كان كلام الله هو عربي عجمي سرياني عبراني لان
الموصوف بذلك عندهم شي واحد   وكتاب الله يدل على ان كلامه يقدر ان يجعله
عربيا وان يجعله عجميا وهو متكلم به ليس مخلوقا منفصلا عنه واما ايمة اهل الحديث
والفقها والصوفية وطوايف اهل الكلام الذين خالفوا المعتزلة قديما من المرجية والشيعة
ثم الكرامية وغيرهم فيخالفون في ذلك ويجعلون هذه الافعال القايمة بذاته متعلقة
بمشيته وقدرته واصحاب الامام احمد قد تنازعوا في ذلك كما تنازع غيرهم وذكر ابو
بكر عبد العزيز عنهم في المقنع قولين   وحكى الحرث المحاسبي القولين عن اهل السنة ولكن   الصريح صح
المنصوص عن الامام احمد وغيره من ايمة السنة يوافق هذا القول كما ذكرناه من كلامه في
الرد على الجهمية ان الجهمي لما قال ان الله لم يتكلم ولا يتكلم فنفى المستقبل كما نفى الماضي قال احمد
فكيف يصنعون بحديث عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ثم قال احمد والجوارح اذا شهدت على الكافرين فقالوا لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اتراها نطقت بجوف وشفتين وفم ولسان
ولكن الله انطقها كما شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير ان نقول جوف ولا فم ولا شفتان
ولا لسان فذكر ان الله يتكلم كيف شاء ومن يقول بالاول يقول ان تكلمه لا يتعلق بالمشية اذ
لا يتعلق بالمشية عندهم الا المحدث الذي هو مخلوق منفصل ثم قال احمد وحديث الزهري
قال لما سمع موسى كلام ربه قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا
موسى هو كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك
وانما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت قال فلما رجع موسى الى
قومه قالوا صف لنا كلام ربك فقال سبحان الله وهل استطيع ان اصفه لكم قالوا فشبهه
قال اسمعتم الصواعق التي تقبل في احلى حلاوة سمعتموها فكانه مثله فقوله انما كلمتك بقوة عشرة

الاف

الاف لسان اي لغة ولي قوة الالسن كلها اي اللغات كلها وانا اقوى من ذلك   فيه بيان ان الكلام
يكون بقوة الله وقدرته وانه يقدر ان يتكلم بكلام اقوى من كلام وهذا صريح في قول هولاء كما
هو صريح في انه كلمه بصوت وكانه يمكنه ان يتكلم باقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت و
كذلك قال احمد وقلنا للجهمية من القايل يوم القيمة يا عيسى وقلنا من القايل فلنسالن الذين
ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فانه دليل على انه سالهم عن تكليمه في المستقبل حيث انكروا ان يكون
منه تكليم في المستقبل ثم لما قالوا انما يكون شيا فيعبر عن الله قال قلنا قد اعظمتم على الله الفرية
حين زعمتم ان الله لا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي تعبد من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا
تتحرك ولا تزول من مكان
فقد حكى عنهم منكرا عليهم نفيهم عن الله
تعالى ان يتكلم او يتحرك او يزول من مكان الى مكان ثم انه قال فلما ظهرت عليه الحجة قال
ان الله قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق فقلنا وكذلك بنو ادم كلامهم مخلوق فقد شبهتم الله
تبارك وتعالى بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففي مذهبكم ان الله تعالى قد كان في وقت
من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو ادم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما
فقد جمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله جل ثناوه عن هذه الصفة بل نقول ان الله
جل ثناوه لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه كان ولا يتكلم حتى خلق ولا نقول انه قد كان
لا يعلم حتى خلق فعلم ولا نقول ان الله قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فهذا من كلامه
يبين ان اوليك الذين قالوا كلامه مخلوق ارادوا انه لم يكن متكلما حتى خلق الكلام اذ هذا
معنى قولهم قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق اذ المخلوق هو القايم ببعض الاجسام فعندهم تكلمه
مثل بعض الاعيان المخلوقة ولهذا يمتنع عندهم ان يكون قبل ذلك متكلما فذم احمد هذا
بان هذا تشبيه بالانسان الذي كان عاجزا عن التكلم لصغره حتى خلق الله له كلاما
فمن مر عليه وقت وهو غير موصوف فيه بانه متكلم اذا شا مقتدر على الكلام كان ناقصا
ففي ذلك كفر بجحد كمال الرب وصفته وتشبيه له بالانسان العاجز ولهذا قال بل
نقول لم يزل متكلما اذا شاء فجمع بين الامرين بين كونه لم يزل متكلما وبين كون ذلك
متعلقا بمشيته ومقصوده انه لا يجوز نفي التكلم عنه الا ان يخلق التكلم كما لا يجوز نفي العلم و
القدرة والنور وهذا هو الكمال في الكلام ان يتكلم المتكلم اذا شاء فاما العاجز

Copyright King Saud University